جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
**الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة**
**أيام 10/09 أفريل 2013**

# التماسك الأسري...تعريفه و عوامل تحققه.

أ/ كنزة عيشور
جامعة فرحات عباس /سطيف

أ/مهدي عوارم
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

**مقدمة :**

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، كما تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية توكل إليها مهمة التنشئة الاجتماعية لما لها من أهمية كبرى، في ذلك يقول محمد علي حسن: " تستمد الأسرة أهميتها و خطورتها من حيث أنها البيئة الاجتماعية الأولى بل و الوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته و تستمر معه مدة طويلة منة حياته و تشكل قدراته المختلفة و استعداداته المتباينة، و أيضا تعاصر انتقاله من مرحلة إلى أخرى، ففيها يمارس الفرد أولى علاقته الإنسانية فهي بذلك المجتمع الإنساني الأول" ( محمد علي حسن، 1970، 140 ).

كما تعتبر أول و أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة باعتباره المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، تصنع الجذور الأولى لشخصيته و خبراته التي تستمر طوال حياته، كما أن أي تغيير يحدث في النظام الأسري لابد أن ينعكس بدوره على النظم الاجتماعية الأخرى، كما تستجيب الأسرة للتغيرات التي تحدث في المجتمع و بالتالي تتأثر الأسرة بتلك النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع و تأثر فيها، فالأسرة: "هي العمود الفقري للنسق الاجتماعي و الخلية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع و إذا فسدت فسد المجتمع كله " ( خيري خليل الجميلي و آخرون، 1997، 5 ).

إذا يمكن القول بأن العلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية ( تأثير و تأثر )، و تماسكها بالضرورة يؤدي إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه، فالتماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها الحياتية، فالتماسك الأسري له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني.

و بناءا عل ما تقدم ارتأينا الحديث عن التماسك الأسري من حيث:

- ✓ تعريف التماسك الأسري.
- ✓ عوامل تحقق التماسك الأسري.

نظرا لأهمية " التماسك الأسري " في بناء المجتمعات، و الحضارات الإنسانية و تشكيل السلوك الإنساني فقد تم الحديث في هذه المداخلة عن التماسك الأسري من حيث: التعريف بالتماسك الأسري و عوامل تحققه.

## 1/: تعريف التماسك

لفهم مدلول التماسك الأسري يجب أولا تفكيك المصطلح عموما إلى مصطلحين آخرين هما: التماسك و الأسرة لتوضيح معنى كل منهما:

## 1/: تعريف التماسك

### ❖ التماسك لغة:

– مشتق من الفعل « مسك ، يمسك مسكا به : أخذ به و تعلق ».[1]

– مسك بالشيء و أمسك به و تمسك و تماسك و استمسك و مسك كله: احتبس و أمسكت بالشيء و تمسكت به و استمسكت به و امتسكت كله: بمعنى اعتصمت. [2]

### ❖ التماسك اصطلاحا:

" هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي و ترابط أجزائه، و تعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل: التوافق، التضامن، التعاون، التآلف، التكافل.... ".[3]

### ❖ التعريف الإجرائي:

التماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها نظرا لأهميته الكبيرة في بناء المجتمعات، و الحضارات الإنسانية و تشكيل السلوك الإنساني.

## 2/: تعريف الأسرة

---

[1] **جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط 8، بيروت، 2001، ص: 160.**

[2] **ابن منظور: معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية ، ط 1، لبنان، 1993، ص: 555.**

[3] **كميلية خواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير – علم الاجتماع الديني - كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر- قسم علم الاجتماع-، باتنة، 2001، ص: 112.**

❖ **الأسـرة لغـة**

« تعني الأقارب، العشيرة و العائلة و هي أهل الرجل أو أهل المرأة ».[4]

❖ **الأسـرة اصطلاحـا:**

نظرا للأهمية الكبرى للأسرة فقد نالت قسطا وافرا من تعاريف المهتمين بها، حيث عرفها ( ماكيفروبيج ): " بأنها اتحاد بين رجل و امرأة و أولادها." 5

في حين يعرف كل من ( عباس محمود عوض و رشاد صالح دمنهوري ) في كتابهما علم النفس الاجتماعي: « الأسرة عبارة عن وحدة إنتاجية بيولوجية تقوم على زواج شخصين يترتب عليه نتاج في الأطفال عند ذلك تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية ».6

عرفها كل من ( بيرجس و لوك ) بأنها : " مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج، الدم، الاصطفاء، أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة متفاعلة و يتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر و لكل من أفرادها، الزوج، الزوجة، الأب، الأم، الإبن، البنت، دورا اجتماعيا خاصا به و لهم ثقافتهم المشتركة ".7

عرفها ( أو جبيرن، و نيمكوف ) بأنها: " رابطة اجتماعية تتألف من زوجين و أطفالهما، أو بدون أطفال، أو سن زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها. و قد يمتد أو يتسع نطاق الأسرة ليشمل الأجداد و الأحفاد، و بعض الأقارب، شريطة، أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين و الأطفال ". **8** و هذا التعريف هو الأقرب إلى الواقع الجزائري في كثير من حالات الأسر في الريف و الحضر.

و يذهب آخرون إلى أنها عبارة عن رابطة اجتماعية أساسها الزواج الذي يعد شرطا أساسيا لنشوء الأسرة في أغلب المجتمعات الإنسانية.

---

**[4] علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1979، ص: 54.**

**[5] خيري خليل الجميلي و آخرون: المدخل للممارسة المهنية في مجال الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي للكمبيوتر و النشر و التوزيع، مصر، 1997، ص: 10 .**

**[6] عباس محمود عوض و رشاد صالح دمنهوري: علم النفس الاجتماعي- نظرياته و تطبيقاته -، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة الإسكندرية، 1996، ص: 66.**

**[7] عبد الهادب جوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص: 16.**

**[8] محمد بومخلوف وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري – القطيعة المستحيلة -، مخبر الوقاية و الأرغنوميا، سلسلة احذر من الخطر قبل فوات الأوان، ط1، الجزائر، 2008، ص: 29.**

عرفها ( **ولتر** ) الأسرة : " هي النواة الأولى في كل المجتمعات سواء تكلمنا عن فرية مكونة من عشرين شخصا أو تكلمنا عن سكان العالم الحديث إجمالا ، و الأسرة كما يعرفها " هي مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برابطة الدم و يعيشون مع بعضهم البعض ".[9]

عرفها ( **حامد عبد السلام زهران** ): " الأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة، و أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، و للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية ففي المدرسة الاجتماعية – الأولى للطفل و هي العامل الأول في سبغ سلوك الطفل بالصبغة الاجتماعية و هي التي تقوم بالتنشئة و تشرف على النمو السليم للطفل و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه، و المهارات المهنية لتحسين مستوى الأسرة الاقتصادي و الاجتماعي تتميز هذه الأسرة بقيامها منذ بداية تأسيسها على روابط عاطفية تحقق التماسك بين أعضاء هذه الأسرة جميعهم". [10]

❖ **التعـريف الإجـرائي:**

**<u>التماسـك الأسـري</u>** هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائه من خلال الروابط و العلاقات الاجتماعية و هي تعتبر من مظاهر التماسك الأسري، كالمودة و السكينة و التوافق و التكافل و التآلف و التآزر و الإحسان....إلخ

## ثانيـا: عوامل تحقق التماسك الأسري

–لكي يتحقق التماسك الأسري لا بد من توفر وتضافر عوامل عدة تذكر أهمها فيما يالي :

**1. العـامل الدينـــي :**

يعتبر الدين أهم الركائز الأساسية الأسري ويتضح ذلك من خلال معايير الاختيار ألزواجي التي يتصدرها هذا العامل , كما انه من أهم مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيرا ونماء على محيطها الأسري .

فقد حثت الشريعة الإسلامية على الاقتران بذات ,ضمان للحياة الكريمة ,لان المرأة التقية عنوان الحياة الزكية , والفتاة التي ملا حب الله قلبها تكون جبلا من العزة والكرامة والسلوك المهذب , وكذلك الرجل المتدين ,فدينه يعصمه من أن بظلم زوجته أو يهينها أو يسلبها كرامتها وشعورها بقيمة الذات [11] وتؤكد ذلك الحكمة العربية القائلة : " المرأة الجميلة

---

[9] **موسى محمد أبو حوسه: دراسات في علم الاجتماع الأسري ، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، 2001، ص: 26.**
[10] **مجد الدين عمر خيري: الأسرة و الأقارب، منشورات الجامعة الأردنية، ط2، الأردن، 1994، ص: 12.**
[11] **كميلية عواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، المرجع السابق، ص: 159.**

عمل , والمرأة الفاضلة عداء , والمرأة المتعلمة فاكهة " ويستطيع الإنسان أن يعيش بلا عمل وبلا فاكهة , ولكن ا يستطيع أن يعيش بلا غذاء " وذلك لما يوفره الدين من تمسك القرين بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم : كشرب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة ....الخ يبدأ أن الإسلام قد بين الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة والمتمثلة في : المودة الرحمة , حسن الخلق ,الرفق المعاشرة الطيبة .....وأكد على من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة وتماسكها ونجاحها في تحقيق الوظائف المنوطة بها هو : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي وبتقاليد المجتمع القومية , ومعرفة الحقوق والواجبات لقد حدد الإسلام الصورة المثلى للأسرة وبين الأسس الشرعية لبنائها كما حدد خصائصها وحقوق أفرادها وواجباتهم ووضع الضوابط والتشريعات التي تنظم بين أفرادها .

ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة هو ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة مثلا مثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا وروحيا وتمنع الأسباب المؤدية للانحراف [12] فمن أسباب السكينة النفسية التي حرمها الماديون , ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء فالصلاة لحظات ارتقاء روحي يفرغ المرء فيها من شواغله في دنياه ,ليقف بين يدي ربه ومولاه ويثني عليه بما هو أمله ,ويفضي إليه بذات نفسه ,داعيا راغبا ضارعا وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ,ومدد للعزيمة ,وطمأنينة للروح لهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين بها في معركة الحياة ويواجه بها كوارثها وآلامها قال الله تعال "يايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين " [13] وكان محمد رسول الله إذا حز به آمر فزع إلى الصلاة ولم تكن صلاته مجرد شكل وارسم يؤدي وإنما كانت استغرابا في مناجاة الله حتى انه كان إذا حان وقتها قال المؤذنة بلال في لهفة المتشرق و اشتياق الملهوف: "أرحنا بها يا بلال" ... و كان يقول "جعلت قرة عيني في الصلاة" . [14]

## 2. العامل الاجتماعي:

[12] **كميلية عواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، المرجع السابق، ص: 160.**
[13] **سورة البقرة، الآية 153.**
[14] **يوسف القرصاوي: الإيمان و الحياة، مؤسسة الرسالة، ط19، لبنان، 1998، ص: 103.**

إن العامل الاجتماعي في حقيقة الأمر ليس عاملا واحدا و إنما هو مجموعة عوامل و ليكن يبقى بروزها حسب ظروف كل أسرة، و سيتم التطرق لأهمها كما يلي:

- أن يعرف كل فرد ينتمي إلى الأسرة حقيقة و واجباته، حيث أن وعي كل فرد في الأسرة بما له و عليه يجعله يقوم بدوره و بوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي عضة أعباء فوق طاقته، مما يزيد من تماسك الأسرة و استقرارها [15]. فإذا نظرنا إلى أي مجتمع فسوف نجد درجة معينة من الاتساق و التنسيق و الترتيب و توزيع الأدوار الاجتماعية بحيث نجد كل فرد يعرف ما هو مطلوب منه و ما يتوقعه من الأخرين و إلا استحال قيام المجتمع أصلا و استحال على أعضائه العيش معا [16]. و نحن نقيس درجة المثالية و الانحراف، بالرجوع لطبيعة الدور المتوقع و ردود أفعاله و تصرفاته الواقعية. و كلما زاد الفرق بين طبيعة الدور الحقيقي و كلما ازدادت أيضا درجة النفور من التصرف المنحرف و استهجان أو نقد الجماعة لخروج صاحب الدور عن طبيعة السلوك المتوقع منه. [17]
- شعور الزوجين بأهمية العلاقات التي تجمع بينهما و استمرار هذه العلاقات يعني الاستقرار و الأمن و يولد داخل الأسرة نوعا جديدا من العلاقات فالزوج له روابط مع عائلته و أصدقائه و الزوجة بدورها لها روابط مع عائلتها و يجد كل واحد منهما نفسه في بناء علاقات جديدة، و تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل و التكيف مع الحياة الجديدة بما فيها من عواطف ودية، تقسيم العمل، إشباعات جنسية و التكافل، ... إلخ.
- الفهم و التوظيف الصحيحين لمفهوم التفضيل الإلهامي و تكليف الرجل بحماية المرأة و رعايتها و الإنفاق عليها، و هو مطالب لحسن معاملتها و إشراكها في القرارات المنزلية، و القوامة لا تعني الاستبداد و إنما الأمر داخل الأسرة شورى بين الأعضاء، و هذه القوامة هي القيادة و الرئاسة و هي كما يقرر علماء الاجتماع أحد الضروريات الاجتماعية داخل أي جماعة. فالزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها

---

[15] **كميلية عواج: مرجع سابق، ص: 160.**
[16] **نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين و البناء الاجتماعي، الجزء الأول، دار الشروق، جدة، دون ذكر السنة، ص: 108.**
[17] **قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية، دون ذكر السنة، ص: 75.**

لتأخذ اسم زوجها و لا يفقدها شخصيتها المدنية و القانونية المستقلة، و يحق لها إبرام العقود الاقتصادية و يحق لها التملك.

- إن مدة الحياة الزوجية تتناسب مع تحقيق و دعم التوافق و تقبل الاختلاف مما يمهد لتحقيق التماسك الأسري، حيث يؤكد معظم الباحثين أن الخلافات الزوجية تظهر أكثر في المراحل المبكرة من عمر الزواج، و خاصة في السنة الأولى.
- معايير الاختيار تؤثر كثيرا في تحقيق الاستقرار و التماسك إذا حددت جيدا، حيث أن الاختيار السليم هو الأساس لتحقيق الرضا الزواجي، و تتعدد هذه المعايير حسب: الدين، الثقافة، التعليم، المال، ... إلخ.
- التزام، الأسرة بتأدية وظائفها يحقق تماسكها و تجنب الآفات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري من إدمان على المخدرات و شرب الخمر ... إلخ.
- تساهم نوعية السكن ( مستقل، مع الأمل)كثيرا في تحقيق التماسك، فمن الأفضل أن يتمتع الزوجان باستقلالية السكن، لان توفير الاستقلال المكاني للزوج ( الرجل و المرأة) يمكن هذا الأخير من ممارسة الحياة الزوجية الحميمية الخاصة بدرجة عالية مع التودد الحرية كل من الزوج و الزوجة و بالتالي تبادل و إشباع الحاجات المختلفة بأكبر قدر ممكن.
- المستوى التعليمي حيث أنه كلما زاد حظ كل من الزوجة و الزوج من التعليم ازداد معه الإحساس بالمسؤولية نحو الأسرة و اللجوء إلى حلول أخرى لحل المشاكل بدل الطلاق. لأنه مع التعليم تزداد القدرة على الإدراك و تحديد العواقب. كما أن اختلافات المستويات التعليمية و مصادرها بين الزوجين يؤدي إلى شعور أحدهما بالتدني و الأخر بالرقى. الذي يبرز في أي موقف أثناء تواصلهما و تفاعلهما و وسائل التفكير التي يعتمدان عليها في التعبير عما توقعا أو أرادر و نوع الموضوعات التي تثار بينهما و التي قد تنال اهتمام أحدهما دون الأخر. [18]

### 3. العامل الاقتصادي:

[18] **كميلية عواج: المرجع السابق، ص: 160 – 163.**

يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتهما الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس ، لأن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي، فالعجز المادي يشعر أفراد الأسرة بالحرمان مما ينعكس بالسلب على العلاقات الأسرية و الذي يظهر في زيادة المشاكل و الصراعات بسبب و بغير سبب. لذا بل بد من الحرص على أن تتكاثف جهود كل المجتمع من أجل القضاء على الفقر و البطالة و توفير المسكن اللائق، الغذاء، المواصلات، الخدمات الصحية و التعليمية ... إلخ.

إن التغير الحادث في مستوى التكنولوجيات العصرية يفرض على الأسرة زيادة مصاريفها و بالتالي إرهاقهما ماديا. و لذا لا بد على كل أسرة أن ترتب ميزانيتها بحسب ما يتلاءم مع حاجاتها بتقديم الضروريات على الكماليات، و كذلك بترتيب أولوياتها و تقديم الأهم على المهم.

إن التغيرات الاقتصادية الحادثة اليوم زادت من رغبة الناس في الكسب السريع و الشره للأموال، و هذا يؤدي إلى الانشغال بذلك و إهمال بعض الأمور الأسرية، مما يوقع الخلافات و يمهد للتفكك.[19]

ففي دراسة الصعوبات التي تواجهها الأسرة فيما يخص الصعوبات المادية و بالتحديد غلاء المعيشة أجاب معظم أفراد العينة نسبة قدرت ب : 70.02 % بأن الصعوبات المادية المتمثلة في غلاء المعيشة تعرقل الوظيفة التربوية للأسرة، خاصة و أن الوسط الحضري قد أفرز ألوانا مختلفة من السلع و الخدمات أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة التي عرفت تغيرا عميقا في نمط الاستهلاك. و لما كانت هذه السلع و الخدمات في تطور مستمر. فإن دخل الأسرة مهما نال من تحسن أو زيادة لا يمكن أن يفي بهذه المطالب المتجددة بل المتزايدة للأبناء، و هكذا أصبحت ظاهرة الاستدانة من الظواهر المهددة للأسر الجزائرية التي تقيدها و لا تتيح اية فرصة للادخار و قد تأكد لنا ذلك مما جاء في المقابلة الجماعية التي جرت مع الفاعلين التربويين في المؤسسات المدروسة، أن ابناء الجيل الجديد لا يهتمون إلا بالحاضر و بما يؤمنه هذا الحاضر من ماديات بعيدا كل البعد عن التفكير العقلاني أو التخطيط الدقيق للمستقبل البعيد. فينظرون مثلا إلى المهنة من خلال ما تؤمنه من مردود مادي، مهما كان العمل و مهما كان مستواه و كذلك انتشار ظاهرة الثقافية

[19] **كميلية عواج: مرجع سابق، ص: 163.**

الاستهلاكية على حساب الثقافة الإنتاجية و عندما تطغى المصالح و القيم المادية في المجتمع، تضطر الأسرة إلى محاولة التماشي مع الأوضاع على حساب الثقافة و القيم الأصلية، لأن يهم الأطفال هو إشباع رغباتهم و طموحاتهم أولا و تصبح الأسرة في صراع داخلي مستمرين أعضائها من جهة و صراع خارجي أي بينهما و بين البيئة الخارجية من جهة أخرى. و لا ريب أن هذا ما يحول دون القيام بوظيفتها التربوية على أحسن وجه خاصة و أن الاسر الجزائرية تتميز بفارق كبير في مستوى المعيشة و تعاني من الآثار السلبية للتغيرات الاقتصادية السريعة، و التي أفرزت ظاهرة الفقه في مجتمعنا، كظاهرة فرضت نفسها مع اقتصاد السوق [20] ..... و بالتالي استخدام الدخل على أفضل وجه يحقق رفاهية الأسرة و زيادة أمنها و سعادتها في المجتمع.

**4. العامل النفسي :**

يرجع علم النفس نجاح العلاقة الزوجية و استقرارها إلى التوافق الزواجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين، الذي يغد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته و إدراك الآخرين بموضوعية و ليصبح قادرا على التمييز ما بين الحقيقة و الخداع، و يتعامل بناء على ما يدركه من حقائق، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لأي منهما أو لكليهما أو توقف عند مستوى معين كما أن للإشباع العاطفي في الصغر دور مهم في تحديد نمط الشخصية التي يترتب عنها طبيعة و نمط الاتصال داخل الأسرة خاصة، حيث ترى "**مريم عبد الغني**" أن "المحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة الحافية لن يسهل عليه قولها في المستقبل حين يصبح ربا لأسرة. قد يحمل لها الكثير من المشاعر الجياشة التي يثقل عليه البوح بها [21] و قد تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على أساس الود و التفاهم فيتأثر بها الطفل إيجابيا و يخلق لديه استقرارا نفسيا، و على خلاف ذلك قد تكون العلاقة ما بينهما قائمة على النفور و سوء التفاهم، فتؤثر على الطفل سلبا، و تعكس عليه من خلال الضيق و القلق النفسي.

الملاحظ عليه، و حركاته العصبية و ميوله العدوانية، كما تؤثر في الطفل علاقاته مع إخوته بصفة مباشرة، فقد يبدون تعاطفا و تعاونا تجاه بعضهم البعض، فيستفيد من ذلك و

---

[20] **محمد بومخلوف و آخرون: واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري – القطيعة المستحيلة ، مرجع سابق، ص: 165 – 166.**

[21] **كميلية عواج: مرجع سابق، ص: 164.**

يسعد في حياته، و يكتسب المعنى الصحيح لمفهوم الأخوة، و على خلاف ذلك تتسم العلاقة بين ما بين الإخوة بالتوتر. إن هي كانت قائمة على الغيرة و الخصام بسبب فارق الجنس و السن، أو سلوك المفاضلة ما بين الأبناء من لدن الوالدين معا أو أحدهما، أو بسبب تشرب روح العداء و النفور ما بين الأب و الأم فينعكس ذلك بالسلب على الطفل، و تضطرب حياته العاطفية و النفسية و الصحية. [22]

و أيضا الثقة المتبادلة بين الشريكين تدعم التماسك الأسري لأنه " ما خلت الثقة بيتا إلا و أنعشت مشاعر الجميع، و أثمرت سلوكا راقيا يثير الإعجاب، و يؤكد للآخرين أنها تنبت الحب، و تورق الدفء، و تزهر الاحترام، و تنتج الشعور بالأمان، و لأمان لبيت ليس فيه ثقة و لا تعمره مشاعر الإخلاص.

إن أكثر ما يحتاجه الرجال من المرأة هو الاحترام، و بالمقابل فإن المرأة تحتاج من الرجل الحب و الاحترام المتبادل أيضا. هذا من جهة، و من جهة أخرى فالاختلاف في نمط الشخصية بين الزوجين خاصة يؤثر على التماسك الأسري، مثلا كأن تكون الزوجة تتمتع بشخصية الظائية أو سيادية و الزوج يتمتع بشخصية اجتماعية فهنا يحدث عدم انسجام في الطباع لديهما و كذلك في الأفعال و ردود الأفعال، مما يوقع الخلافات نظر العدم القدرة على تقبل الاختلافات، و من ثم يقع التفكك، لإضافة إلى عوامل أخرى كالغيرة الهستيرية، الأنانية، ... إلخ.[23]

### 5. العامل الثقافي:

تؤثر ثقافة الزوجين في شكل العلاقة بينهما حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة التي يملكها الأبوان، لأن الثقافة تشعر صاحبها بالامتلاء و تعلمه كيف يزن الأمور بميزانها الصحيح، كما يتعود على ضبط انفعالاته و التعبير عن رأيه دون جرح الطرف الأخر أو الحجر على رأيه. و تتشكل هذه الثقافة من عدة مصادر : الأسرة، التعليم، الإعلام، ... كما ترى **مريم النعيمي** أن المرأة غير المتعلمة، أو التي

[22] **عبد الكريم غريب: سوسيولوجيا المدرسة، منشورات عالم التربية، ط1، الدار البيضاء، 2009، ص: 341.**
[23] **كميلية عواج: مرجع سابق، ص: 164.**

تنقصها الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت إن لم يتوفر لها حظ من الإيمان، أو نصيب من التربية المنضبطة في بيت أبويها.

و الإعلام من جهة يعد من أخطر مصدر للثقافة خاصة في عصر سيتم بالسرعة و التطور، فهو يلعب دورا بارزا في بلورة الأفكار و صياغة الرغبات، و ابرز ما ينتجه هذا الإعلام هو التقليد الأعمى لكل ما يصدر لنا على وسائله كالانترنت، شاشات التلفاز " [24] فهذا الأخير لعب دورا مهما في تفكك الأسرة الأمريكية، من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية، و تسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، و في حلوله محل الطقوس الأسرية و المناسبات الخاصة. إلا أن التلفزيون لم يكن طبعا العامل المشارك الوحيد، بل ربما لم يكن أهم العوامل، في ارتفاع المطرد في معدل الطلاق، و زيادة عدد الأمهات العاملات و الضعف التدريجي للأسرة الممتدة، و تفكك جماعات الجيرة و المجتمعات المحلية، و العزلة المتزايدة للأسرة النووية كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة. و يشير **جيمس جاربا رينو** في تلخيصه لنتائج بحثه حول تأثير التلفزيون في التفاعل الأسري إلى أن النتائج الأولى توحي بأن التلفزيون كان له تأثير معطل في التفاعل، و من ثم في النمو الإنساني في أغلب الظن. و يبرهن عدد من الدراسات البحثية على صحة الافتراض القائل: " إن التلفزيون يتدخل في النشاطات العائلية و في تشكيل علاقات الأسرة، إذ توضح إحدى الدراسات المسحية أن 78 % من أصحاب الإجابات أشاروا إلى افتقاد الأحاديث أثناء المشاهدة باستثناء أوقات معينة كالإعلانات التجارية.

و تلاحظ الدراسة أن الجو التلفزيوني في غالبية البيوت يتسم بالاستغراق الهادئ من جانب أفراد الأسرة الحاضرين. و يمكن وصف طابع الحياة الاجتماعية الأسرية من خلال البرنامج بأنه ( مواز ) و ليس متفاعلا.و يبدو الجهاز مسيطرا بالفعل على الحياة الأسرية أثناء تشغيله،

كذلك أشار 36 % من أصحاب الإجابات في دراسة أخرى إلى أن مشاهدة التلفزيون كانت النشاط الأسري الوحيد الذي شاركوا فيه خلال الأسبوع. [25]

---

[24] **كميلية عواج: المرجع نفسه ، ص: 165.**

[25] **ماري وين: الاطفال و الادمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص: 167.**

و يعتبر الكلام في الوقت الحالي سلاحا حربيا جديدا من أسلحة العولمة الغربية. و الأسرة المسلمة في ظله تتعرض لغزو ثقافي شرس يهدد تماسكها و استقرارها من خلال ما يسوق لها من قيم و أخلاقيات تتنافى مع القيم العربية الإسلامية: كطغيان الأنانية، و المنفعة الخاصة، التمرد و استقلالية الأولاد عن الوالدين، الخيانات الزوجية، اتخاذ البنات و البنين أصدقاء، الشذوذ الجنسي، سيادة النظرة المادية للأشياء، ضعف الانتماء و غياب الضبط الاجتماعي .... مما يولد صراعا قيميا في الأسرة بين الثقافة الأصلية و الثقافة الوافدة لذا من الضروري أن تتصدى هذه الأسرة و تقاوم هذا الغزو بمضاعفة الاهتمام بالبعد الأخلاقي و ربط الناشئة بالقيم الإسلامية، تحقيقا لجيل يثق بذاته و إمكاناته و فادرا على النجاح و الفاعلية.

و بالتالي يمكن القول بأن التقارب الثقافي بين الزوجين يقلل من حدة الصراعات و النزاعات بينهم و يساهم في إحداث التوازن الأسري و تحقيق التماسك. [26]

**6. العـامل الصحـي:**

لا تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و تضمن استمرار حياة المجتمع و الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر، و لاشك من أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم، هذا من جهة.

من جهة أخرى فإن المرض المفاجئ الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة يؤثر على العلاقات بين أفرادها، فمثلا إذا مرض الأب و أقعد الفراش فختما سيتأثر الدخل المادي للمنزل و كذا يتعكر مزاج هذا المريض و يشعر بالإحباط و الاكتئاب و القلق مما ينعكس سلبا على سلوكياته مع أفراد عائلته و يسبب توتر في العلاقات الأسرية، و نفس الشيء إذا مرضت الأم بحيث يحدث خلل في توزيع الأدوار و أداء الوظائف.

كما تتعلق الصحة بجانب مهم و هو الجانب الجنسي، حيث أن درجة التوافق الزوجي تزداد مع القدرة على تحقيق الإشباع الجنسي لكلا الطرفين و في كل الحالات فإن الجانب الصحي لكل فرد في الأسرة مهم ه يشكل عاملا أساسيا في تحقيق استقرار العلاقات الأسرية، و يحافظ على اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو و ثم تحقيق تماسكها

**7. التخطيـط الأسـري:**

---

[26] **كميلية عواج: ممرجع سابق، ص: 166.**

التخطيط في أتبسط صورة له هو التنسيق بين الأهداف التي يريد الفرد أن يحققها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها، و هو أسلوب علمي و منهجي و فني يتشكل عبر عمليات متعددة و مستمرة و تقوم على أساس برامج و مشروعات عمل تفصيلية، يهدف إلى إحداث تغيرات على مستوى الجماعة و أفرادها خلال فترات زمنية محددة الأداة.

إن التخطيط الأسري لا يهدف فقط إلى تنظيم النسل، إنما له اهداف متعددة تتمثل في:

- تحقيق التوازن في سلوكيات أفراد الأسرة و طريقة أدائهم لأولادهم المتعددة؛
- تحديد أهداف مشتركة و العمل بشكل جماعي لتحقيقها؛
- توفير الوقت، و إدارته بشكل فعال؛
- إثراء البيئة الأسرية بالحوار و التعويد المبكر للأولاد على التعبير و المشاركة بالرأي؛
- تركيز الجهود على الأولويات بدلا من هدر الطاقة في الأمور ذات الأولوية المنخفضة.

[27]

## 8. الاتصال الفعال:

للاتصال الفعال داخل الأسرة أهمية كبيرة في دعم تماسكها، و قد أكدت هذا **كلثوم بلميهوب** في قولها: " إن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية تكمن في المرونة و الاتصال الفعال " و تعرف الاتصال على أنه: " قيام الأفراد بإرسال معلومات و إعطاء معان لها و الاستجابة لها على المستوى الداخلي و الخارجي، و بمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة و غير أكيدة و مشوهة فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي، و يبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها، من جهة أخرى يتحقق الوظيفي أو بق عندما يكون هناك تناسب بين النية و نتيجة الاتصال ".[28]

## 9. مراكز الإرشاد الأسري:

لأنها مهمة و من متطلبات هذا العصر، فلا شك أن توفير الإرشاد الزواجي ( العائلي ) خاصة أو حكومية تابعة لوزارة العدل مثلا سيمكن الأسرة من اكتساب آليات و مهارات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي و تربية أطفال متوافقين نفسيا و اجتماعيا، كما أن

---

[27] **كميلية عواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، المرجع السابق، ص: 166-167.**

[28] **جمال محمد أبو شنب: نظريات الاتصال و الإعلام - المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا - ، دار المعرفة الجامعية، حلوان، 2006، ص: 12.**

هذه المراكز تدرب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية من مختلف الجوانب و ليس من جانب اللذة فقط، بناء على تنمية مهارات التواصل و خاصة مهارات الاستمتاع للطرف الآخر و فهم حاجاته و تفهم موقفه و وجهة نظره و كيفية نظره للقضايا و إدراكه لها.

إن مراكز الإرشاد الأسري هو الاهتمام بوضع سياسة للتوعية الأسرة من خلال:

– تغيير مفاهيم الآباء و الأمهات و الأسر بشكل عام حول أسس الاختيار الزواجي و الاتجاه نحو تدعيم فكرة التكافؤ الزواجي؛

– تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية، لكي تتوافق مع التغيير الحادث في نمط العلاقة الزوجية التقليدية، و هذا بنوعية الجنسين بأدوارهما الأسرية المستقبلية، سواء عبر المراحل التعليمية أو عبر وسائل الإعلام؛

– تدريب الزوجين على كيفية مواجهة المشاكل التي تعترضهما وفق أساليب متحضرة تتسم ب: المرونة في التفكير، استخدام المنطق و الحوار، إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي بكل حرية و الابتعاد عن التعصب. [29]

**الخلاصـــة:**

يمكن القول في الأخير أنه من الأسباب التي تحقق التماسك الأسري من مختلف الجوانب: الاقتصادية، الاجتماعي، الصحية و النفسية هو تعديل النظرة القائمة حول الزواج من مفهوم جنسي إلى كون الزواج هو مشروع اجتماعي بل هو مشروع أمة الهدف منه تكوين أسرة قوامها: المودة، الرحمة، السكينة و التسامح، الأخوة و الحوار، التآلف...الخ، و غايتها إعمار الأرض و تحقيق مبدأ الخلافة.

فالرؤية الإسلامية للأسرة تتميز بأنها نظرة متكاملة، بدءا من كون الأسرة هي أصل الحياة الاجتماعية الإنسانية التي تجسدت في كل من آدم و حواء، و التي لا يمكن للمجتمع أن يقوم قياما صالحا إلا عليها، و انتظامها يعد مصدرا من مصادر تحقيق الأمن و الاستقرار، فقد كان الإسلام أشد حرصا و اهتماما بمقومات نظام الأسرة لاعتبارها نواة تنبثق عنها جميع العلاقات البشرية و فعاليتها في بناء المجتمع السليم مصداقا لقول النبي – صلى

[29] **كميلية عواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، مرجع سابق، ص: 167 - 168.**

الله عليه و سلم – الذي يقول فيه: « مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ».

و عليه فالتمسك بكتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام هما السبيلان الوحيدان لتحقيق التماسك الأسري في صورته الكاملة و من ثم تحقيق التماسك الاجتماعي هذا من جهة و من جهة أخرى للقضاء على العوامل التي توقع التفكك سواء كانت مادية أو غيبية لأن في الإسلام حلولا لكل عواملها سواء كانت من أفعال البشر أو من أفعال الشيطان.

**قائمـة المراجـع:** – القرآن الكريم

1. جمال محمد أبو شنب: نظريات الاتصال و الإعلام – المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا – ، دار المعرفة الجامعية، حلوان، 2006.
2. حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، دون طبعة، مصر، 1972.
3. خيري خليل الجميلي و آخرون: المدخل للممارسة المهنية في مجال الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي للكمبيوتر و النشر و التوزيع، مصر، 1997.
4. عباس محمود عوض و رشاد صالح دمنهوري: علم النفس الاجتماعي– نظرياته و تطبيقاته –، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، 1996.
5. عبد الكريم غريب: سوسيولوجيا المدرسة، منشورات علم التربية، ط1، الدار البيضاء، 2009.
6. قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون ذكر السنة.
7. ماري وين: الأطفال و الإدمان التليفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999.
8. مجد الدين عمر خيري، الأسرة و الأقارب، منشورات الجامعة الأردنية، ط2، الأردن، 1994.
9. موسى محمد أبو حوسه: دراسات في علم الاجتماع الأسري ، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، 2001.
10. محمد بومخلوف وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري – القطيعة المستحيلة –، مخبر الوقاية و الأرغنوميا، سلسلة احذر من الخطر قبل فوات الأوان، ط1، الجزائر، 2008.
11. نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين و البناء الاجتماعي، الجزء الأول، دار الشروق، جدة، دون ذكر السنة.
12.يوسف القرضاوي: الإيمان و الحياة، مؤسسة الرسالة، ط19، لبنان، 1972.
1. ابن منظور: معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية،ط1، لبنان، 1993.
2. جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 2001.
3. عبد الهادي جوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
1. كميلية خواج: التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير – علم الاجتماع الديني – كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر –، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.